تميز الجامعات المصرية على ضوء تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي
Times & QS

إعداد

الدكتورة مها عبد الباقي جويلي

أستاذ أصول التربية المساعد . قسم أصول التربية

كلية التربية جامعة دمياط

المقدمة

يُعد التميز والحفاظ عليه وسيلة للمؤسسات الجامعية لتحقيق أهدافها ، وتعد التصنيفات الأكاديمية العالمية للجامعات إحدى وسائل تقويم التعليم الجامعي في القرن الحادي والعشرين ، حيث تتطلع الكثير من الدول إلى وصول جامعاتها إلى جامعات القمة ، وتسهم هذه التصنيفات في تطوير التعليم العالي والجامعي وإعادة تشكيله وتحديد أهدافه .

لا يقتصر الاهتمام بالتصنيفات العالمية للجامعات على المجتمعات المتقدمة ، بل بدأت بعض المجتمعات النامية تُتابع باهتمام نتائج هذه التصنيفات (الصديقي ، ٢٠١٤ ، ٩) ، خاصة المجتمعات التي تنفق ميزانية كبيرة على قطاع التعليم ، وتنتظر حصول جامعاتها على اعتراف عالمي بجودة مخرجاتها العلمية .

تُصدر هذه التصنيفات قائمة لأفضل الجامعات مكانة وسمعة في العالم ، وتقوم الهيئات والمؤسسات العالمية الحكومية وغير الحكومية بمهمة التصنيف بين جامعات العالم (الحمامصي،٢٠١٤ ، ٦٣) . من التصنيفات التي ظهرت تصنيف ويبومتركس الأسباني ، تصنيف جامعة شنغهاى الصيني ، تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي Times &QS ، التصنيف الاسترالي العالمي 4ICUS ، تصنيف تايوان لكفاءة الأبحاث والمقالات العلمية العالمية للجامعات HEEACT .

يُعد تصنيف التايمز للجامعات من التصنيفات المتميزة في الأوساط الأكاديمية العالمية (egyscholars) حيث يستند إلى أساليب متعددة لزيادة الدقة والشفافية لجداول المعلومات السنوية للجامعات ، وواقعية مؤشرات الأداء وتطور طرق التحليل (Sims,2014,27) ؛ مما يجعله أكثر ملاءمة للاستناد إليه في تحقيق التميز للجامعات المصرية وتقييم وضعها الحالي وظروفها المستقبلية في ظل التنافس العالمي .

مشكلة البحث

مع تعاظم الدور الفاعل والمؤثر للمعرفة والمعلومات في بناء الاقتصاد العالمي مع بداية القرن الحادي والعشرين تحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد المعرفة ؛ لذا أخذت مؤسسات التعليم والبحث العلمي ممثلة في الجامعات المكان المهم والرئيس في تطور الدول والمجتمعات ، واحتلت الجامعات مركز اهتمام العالم ؛ مما جعل الدول والحكومات تتوصل إلى معايير للمفاضلة بين الجامعات ، والحكم على نقاط القوة والضعف بين جامعة وأخرى حول العالم (الحمامصي ،٢٠١٤، ٦٣) و (Sims,2014,22) .

يعكس الاهتمام بتصنيف الجامعات الاعتراف بأن المعرفة والعلم من الأسباب الأولى والمهمة لتحقيق النمو الاقتصادي ودخول التنافسية العالمية ، وتكون الجامعات العامل الحيوي الرئيس في هذا الجانب (Salmi , 2009 , 1) .

تؤكد بعض الكتابات في هذا المجال (Erkkila,2013,70) أن التصنيفات العالمية للجامعات أداة فعالة لإصلاح التعليم الجامعي في أنحاء أوربا ، يظهر الإصلاح في إعداد وتشكيل المناهج وفي التغييرات الفكرية والتعديلات المؤسسية ؛ حيث ترسم هذه التصنيفات الخطوات العريضة لما ينبغي الاهتمام به في إصلاح الجامعات . مما يدلل على تأثير هذه التصنيفات في تحديد موقع الجامعات . وعليه كان التوجه إلى البحث الحالي لما قد يكون لهذه التصنيفات من دور في تحديد موقع الجامعات المصرية ولتأكيد بعض الدراسات والكتابات (الخميسي، ٢٠١٠ ، ٣) و (الحمامصي، ٢٠١٤ ،٣-٤) على القصور الملموس في أداء الجامعات المصرية ؛ ترتب عليه تأخر ترتيبها بين الجامعات العالمية .

استنادا لما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية : -

١. ما المعايير التي يركز عليها تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي ؟
٢. كيف يتحقق تُميز أداء الجامعات المصرية على ضوء تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي ؟

أهداف البحث :

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية :-

- البحث الحالي محاولة لتضيق الفجوة بين الجامعات المصرية والجامعات التي حصلت على ترتيب متقدم عالميا .
- التعرف على معايير تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي Times & QS .
- خطة عمل لتحقيق التميز في أداء الجامعات المصرية على ضوء تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي .

أهمية البحث :

تبرز الأهمية فيما يلي : -

- اهتمام المجتمع العالمي بتقييم آداء الجامعات ؛ لذا تسعى الجامعات إلى أخذ موقع متميز تضمن به سمعة علمية وعالمية .
- تظهر بوضوح المنافسة بين الأنظمة الجامعية وحرص هذه الأنظمة على الجودة النوعية والتميز في الأداء بما يحقق الأهداف ، وينقل الجامعات من النظم التقليدية إلى أساليب الإدارة المعاصرة للجامعات .
- ضرورة استناد الجامعات المصرية إلى المعايير الدولية العلمية ، ومعرفة ما يجري في هذا المجال حتى يتحقق التميز لهذه الجامعات .

منهج البحث_:

يستند البحث الحالي إلى المنهج الوصفي من أجل رصد التصنيفات العالمية للجامعات ، والتركيز على وصف تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي .

مصطلحات البحث :

التميز **Excellence** : يتبنى البحث الحالي هذا المفهوم (المغازي ، ٢٠١٣) : – التفرد والارتقاء والتفوق في تقديم المخرجات { أفراد – خدمات – سلع } بكفاءة وفاعلية بما يلبي احتياجات المتعاملين والمستفيدين ويتجاوز توقعاتهم ، من خلال منهجيات وآليات عمل مطبقة تضمن التحسين المستمر في جميع جوانب الأداء .

يشير مفهوم تميز الجامعات كذلك إلى تفكير وسلوك العاملين في الجامعة وتفهم القيم التي تتبناها للوصول إلى ما هو مختلف عن الآخرين والتخلي عما هو قديم وقدرة الجامعة علـــى التوصل إلى ما هـــو جـديد (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ، ص ٣) ، من خلال خطوات نحو : إرضاء العميل – العمل الجماعي – القيادة العلمية – الشفافية – المساءلة – قياس المخرجات – الشراكة والتعاون مع المعنيين – التحسن المستمر – العناية بالبيئة – التركيز على النتائج – الإنتاج العلمي والبحث العلمي ، وإنتاج المعرفة المتقدمة – المكانة والهوية ؛ فالتميز عملية مستمرة لها نتائج ملموسة .

تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي **Times&QS** : – ترتيب لجامعات العالم **World Universities Rankings** ، كان في بدايته مطبوعة سنوية لترتيب أعلـــى ٢٠٠ جـامعة عالمية . تنشر هذه المطبوعة القوائم الكاملة لترتيب الجامعات حسب الموضوع والمنطقة ، وحسب تركيبات مختلفة لعوامل مختلفة (marefa) .

تشير إليه دراسات أخرى (الحمامصي، ٢٠١٤، ٩٩) تصنيف بريطاني يضم شركات تعليمية تُصدر تقريرا سنويا مستندة إلى معايير مهمة لتحقيق جودة التعليم في الجامعات . هـــذه المعايير من آراء المختصين الأكاديميين حسب تخصصاتهم العلمية ، وأراء جهات التوظيف فـــي خريجي الجامعة ، ونسبة الاستشهاد العالمية للناتج البحثي لأعضاء هيئة التدريس ، ونسبة هيئة التدريس إلى الطلاب ، والتنوع فـــي هيئة التدريس والطلاب .

مبررات البحث الحالي في اختيار تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي : – يركز البحث على هذا التصنيف نظرا لعدد من الأسباب منها (**egyscholars**) و (**topuniversities**) : –

- يعد من التصنيفات المتميزة في الأوساط الأكاديمية العالمية .
- تقوم المجلة القائمة على التصنيف بمراجعات مستفيضة لنوعية المعلومات التي تجمعها عن الجامعات العالمية .

- قامت المجلة بتطوير أساليب متعددة لزيادة الدقة والتوازن والشفافية لجداول المعلومات السنوية للجامعات .
- إضافة مؤشرات أداء واقعية ، وطرق تحليل أكثر تطورا وعمقا في تحليل المعلومات .
- يتم تحليل البيانات إحصائيا بإشراف جهات حيادية من أجل الوصول إلى النتائج النهائية التي تُنشر بعد المراجعة الدقيقة لكل مرحلة .

بنية البحث : - لمعالجة مشكلة البحث الحالي يتم تناول الأقسام التالية : -

القسم الأول يتضمن جزأين : - أولا واقــع الجامعات المصرية .

ثانيا معايير تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي Times &QS

القسم الثاني دور تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي فـي تميـز الجامعات المصرية .

القسم الأول

أولا واقع الجامعات المصرية

تسعى الجامعات في كل المجتمعات إلى البقاء والنمو بما يضمن لها تحقيق أهدافها ، إلا أن العالم يشهد تغيرات وتحولات سريعة فـــي جـوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية ، أثرت هـذه التغيرات والتحولات في نظم التعليم ، وألقت على الجامعات كثيرا من الأعباء جعلتها كذلك تشهد تحولات كبيرة في أساليب ومناهج التدريس واستحداث التخصصات ، وتطوير نوعية التعليم (LAND&GORDON, 2013, 165) نحو مهمة تزويد الطلاب بالمعارف التي تمكنهم من مواجهة التحديات العالمية الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية ، كما تنتظر المجتمعات من الجامعات الكثير من تحقيق الآمال والطموحات .

إلا أنه مع زيادة الطلب على الالتحاق بالتعليم الجامعي وعجز الحكومات فـــي الاستجابة لهذه الزيادة ، أو عـــدم رغبتها فـي تقديـــم الاعتمادات اللازمة مـن أجـــل ارتقاء وتطويـــر التعليم الجامعي ، بالإضافـــــة إلى السياق التنافسي للنظم والمجتمعات ؛ أدى ذلك إلى ضغوط وصعوبات على التعليم الجامعي وضعف قوته في البحث والتطوير (جويلي، ٢٠٠٧، ٢٤١) . كذلك تُعد الجامعات المصرية من الجامعات التقليدية وليس لها الخبرة الكافية في التعرف على مشكلات وحاجات التنمية والفرص التي تنهض بالمجتمع . كما تواجه الجامعات تحديات كـــبيرة بـــــعد أن ظهرت تحديـــات تنافسها ببرامـــــج ومشروعات وآليات جـــــديدة ؛ مما يتطلب مـــــن الجامعات إعـــــادة التنظيم حـــــتى تستطيع أن تواجـــه هـذا التنافس (Fabric&Alexander,2008,18) . كما يُحمل البعض الجامعات مسؤولية ضعف مهارات ومستوى الخريجين (LAND&GORDON, 2013, 165) ، إضافة إلى مشكلة بطالة خريجي الجامعات مما يُشكل هدرا اقتصاديا واجتماعيا ، وضعف التمويل الجامعي .

كما أن الجامعات المصرية من الجامعات التقليدية وضعف قدرتها على استثمار الحلول من الإمكانات المتاحة ، وفي الغالب تكون هذه الجامعات أبراجا عاجية بدلا من أن تقوم بدور أساسي في المعرفة والتنمية ، بالإضافة إلى بطء تطوير الكليات النظرية . كما أن التعليم والبحث العلمي الذي تقوم به هذه الجامعات يكون على درجة عالية من الفردية بخاصة في العلوم الاجتماعية ، نقص الإمكانات المادية والبشرية وضعف التنظيم . كذلك ضعف التعاون العلمي بين الجامعات المصرية والجامعات الأجنبية . تعد هذه الجامعات جهات لمنح الشهادات وبُعدها عن التجديد الفردي والمجتمعي . بالإضافة إلى تجميد سياسات ولوائح التعليم الجامعي . بجانب القصور في المعايير الخاصة بمطالب التعليم الجامعي والقيود الضاغطة على الحرية الأكاديمية مما يحد مـــن الإبداع . كذلك ضعف قــدرة الجامعة على العمل كمؤسسة واحـدة متكاملة ؛ حتى داخل الكلية الواحدة يشكل كل قسم جزيرة منعزلة عن الآخر، وكذلك كل كلية داخل الجامعة الواحدة . كما يقل بدرجة كبيرة القيام بالبحوث العلمية التي تتطلب فرقـــا للعمل متعددة التخصصات من أقسام وكليات متعددة داخل الجامعة (طعيمة ،البنداري ، ٢٠٠٤ ، ٦٤٠-٦٤٢) و(عابدين ،٢٠٠٧، ١٤-١٦) .

المشكلات والتحديات السابقة سبب رئيس لإجراء البحث الحالي ؛ لأنه إدا استمرت أوضاع التعليم الجامعي في مصر دون إصلاح أو تطوير أدى ذلك إلى التدهور، بالإضافة إلى أن تحولات المستقبل ستزيد الوضع سوءا .

ترتب على هذا الوضع الراهن للجامعات المصرية عدد من المشكلات والقصور يحد من دورها العلمي والبحثي والمجتمعي ، وبرزت التحديات السياسية والعلمية والتكنولوجية والاقتصادية الحاكمة ، وتحكم الثورة العلمية التي أثرت على تنظيم الجامعات واتخاذ القرارات وآليات السوق (مرسي ، محمد، ٢٠١١ ، ٣٢٦- ٣٢٧) ؛ أدى ذلك إلـــى تدني موقع الجامعات المصرية فـــي التصنيفات العالمية لجامعات القمة ، وكذلك تـدني موقعها بيـــن الجامعات العربيـة والأفريقية (الحمامصي، ٢٠١٤، ٢٠٠-٢٠١) .

جاءت التصنيفات العالمية للجامعات لتقوم بدور مهم في تحديد موقع الجامعات المصرية من الجامعات العالمية ؛ حيث جاءت الجامعات المصرية في مواقع متأخرة من التصنيفات العالمية ، جاء ترتيبها بعد الخمسمائة جـــامعة الأولى (الخميسي، ٢٠١٠ ، ٣) و(الحمامصي، ٢٠١٤ ، ٣-٤) على مستوى العالم في التصنيف العالمي للجامعات "World Universities Ranking " أو أفضل الجامعات فـــي العالم " Word Top Universities " كما سيظهر في الصفحات القادمة .

في الوقت الذي ينبغي فيه أن تندمج الجامعة في عمليات التنمية الشاملة على المستويات الفردية والمؤسسية والمجتمعية ، حيث لايمكن إهمال الجامعات كقوة غير موظفة وسط التحديات التي تواجه المجتمعات (شيفز & ليسيم ، ٢٠١٤ ، ٩٦٣) . كذلك يُنظر إلى الجامعات على أنها المكان لصناعة ونشر المعرفة والعلم والسبيل لإعداد القوى البشرية العاملة والمتخصصة ، وإمداد المجتمع بالقيادات

الثقافية والفكرية والسياسية والإدارية . وكذلك إعداد الباحثين وإبراز المواهب الفكرية والطاقات المبدعة من أجل تطوير الواقع (بدران ، نجيب ،٢٠٠٦، ١١-١٢) و (LAND&GORDON, 165 , 2013) .

لذا تسعى الجامعات المصرية إلى تأدية رسالتها وأهدافها والارتقاء بالفكر واستثمار وتنمية الثروة البشرية وتوثيق الروابط العلمية والثقافية بين الجامعات الأخرى والهيئات العلمية العربية والأجنبية (رزق، ٢٠٠٨ ، ٣٠٩) .

تقوم بهذه التصنيفات بعض الهيئات والمنظمات العلمية والبحثية العالمية والإقليمية الحكومية وغير الحكومية الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا أو الشرقية في آسيا . تأتي هذه الهيئات والمنظمات كل عام مرة أو مرتين بنتائج تصنيفات الجامعات حول العالم ؛ لِتُقدم تصنيفاتها لأفضل ١٠٠ أو٢٠٠ أو ٥٠٠ جامعة حول العالم وفقا لمعايير أو مؤشرات محددة استندت إليها في المفاضلة نحو جودة التدريس والأنشطة البحثية والسمعة العالمية والأنشطة الالكترونية والإنتاج العلمي من البحوث والدراسات المنشورة عالميا .

تُنشر نتائج هذه التصنيفات منذ عام ٢٠٠٣، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الانشغال بهذه النتائج وتحليلها من جانب المعنيين بالشأن الجامعي ، وكذلك الحوار والجدل بشأن موقع الجامعات العربية من الجامعات العالمية الذي تحول إلى نقد للجامعات العربية نظرا لتراجعها في نتائج هذه التصنيفات . ينطبق على الجامعات المصرية هذا التراجع الذي يتضح في قصور الدور والأداء كما ورد بمشكلة البحث الحالي .

مع مطلع القرن الحادي والعشرين والجامعات تعمل في محيط يتميز بالمنافسة القوية ؛ مما يفرض عليها الاهتمام بجودة الخدمات وبالتالي جودة المخرجات (الهادي، ٢٠١٣ ، ٢٤٦) . وقد وضعت الدول المتقدمة التخطيط والنماذج والمعايير لتقييم الجامعات .

في عام ٢٠٠٧ حصلت جامعة القاهرة على المرتبة ٤٠٣ من٤١٠ جامعة في تصنيف شنغهاي([1]) ، في عام ٢٠١١ أخذت المرتبة ٤٠١ من ٥٠٠ جامعة (الصديقي ،٢٠١٤ ، ٢٠) . القضية المهمة في هذا الجانب أن تأخذ الجامعة مرتبة عالية أو مركزا متقدما ، بالإضافة أن تتجه الجامعة إلى جودة أنشطتها البحثية والتدريسية ، وقدرتها على تحقيق تنمية علمية ومعرفية ذاتية في المستقبل .

في عام ٢٠١٤ أخذت جامعة القاهرة المركز ٢٩٩ ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم وفق تصنيف ويبومتركس الأسباني([2]) ، في عام ٢٠١٥ أخذت المركز ٤٧٤ (webometrics) . في ذات العام ٢٠١٥ حققت جامعة القاهرة المركز الأول بين الجامعات المصرية وفق ذات التصنيف

[1] سيأتي الحديث عن التصنيفات في نهاية هذا القسم .

[2] سيأتي الحديث عنه في نهاية هذا القسم، بعد تناول تصنيف التايمز الانجليزي .

ويبومتركس الأسباني ، والمركز الثالث إفريقيا بعد جـامعتي كيب تاون وستيلنبوش بجنوب أفريقيا . وحققت المركز الثاني عربيا بعد جـــامعة الملك سعود بالمملكة السعودية بذات التصنيف . حـقـقت الجامعة الأمريكية بمصر المرتبة الثانية وفـــق التصنيف الأسباني لنفس العام بـــعد جامعة القاهرة ، والمرتبة ١٠٥٠ عالميا . جـــاء ترتيب جـــامعة المنصورة فـــي المركز الثالث بالنسبة للجامعات المصريـــة تليها جـــامعة بنها وجـــامعة الإسكندريـــة (/cu.edu.eg) .

انضمت جامعة بنها لنادي المائة لأفضل الجامعات العربية في تصنيف كيو إس QS لعام ٢٠١٥ . جـــاءت بالمركز الثالث بين الجامعات الحكومية بعد جامعتي القاهرة والمنصورة . احتلت المركز الرابع بيـــــن الجامعات المصرية بالتصنيف العالمي الأسباني ويبومتركس إصـــدار يناير ٢٠١٦ ، كما حصلت جامعة بنها على المركز ١١ عربيا و١٤ إفريقيا و١٢٣٨ عالميا ؛ وبذلك تكون متقدمة عن تصنيف يناير ٢٠١٥ بمركز عـــربيا ومركزين إفريقيا و١٨١ مركـز عالميا (bu.edu.eg/univ_info/Benha_university) .

أخذت جامعة الإسكندرية الترتيب ١٤٧ على العالم حسب تصنيف التايمز الانجليزي في نوفمبر عام ٢٠١٠(timeshighereducation ,2011) .

في الوقت الذي جعلت فيه الدول المتقدمة من التعليم الجامعي المتطور النوعي المتميز وسيلتها للتقدم وتعويض ما ينقصها من موارد طبيعية ، ويدعم قدرتها التنافسية (الحمامصي ، ٢٠١٤ ، ٢-٣) ؛ لـــذا تعتمد هـــذه الدول في سياسات التعليم الجامعي علـــى ما يحقق التميز. ففي المملكة المتحدة قـــام صندوق التعليـــم العالي بتعزيـــز جـــودة الجامعات وتقديـــم الدعـــم المالي والمساعـــدة للجامعات البريطانية للنهوض بمستوى التعليـــم (LAND&GORDON,2013,7-9) ؛ وعليه يمكن الإشارة إلى مميزات الجامعات الرائدة (الملحقية الثقافية السعودية في لندن) : -

- تقديم الدعم الدراسي من متخصصين ذوي كفاءات عالية في مجالات المعرفة .
- أساتذة ومشرفون على مستوى عال من الخبرة .
- يقوم بالتدريس أفضل الخبراء والباحثين .
- الاهتمام بالبحث العلمي والمختبرات العلمية المزودة بالتقنية .
- المكتبات المتخصصة التي تحوي مصادر الأبحاث العلمية التي توفر للطلاب الاحتياجات اللازمة لتطوير خبراتهم .
- استنادا إلى المميزات السابقة يكون خريجو هذه الجامعات محل اهتمام وحرص مختلف جهات التوظيف على المستوى المحلي والعالمي .

المسؤوليات كبيرة أمام الجامعات المصرية خاصة مع التعقيدات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبيئية ؛ لذا تظهر الحاجة لكل مورد من أجل السير بأمان نحو المستقبل . ولذلك دعت بعض

المؤتمرات الخاصة بالجامعات إلى ضرورة أن تتناول الجهود التعليمية فـــي الجامعات جميع الجوانب البشرية بطرق تحقق التطلعات المستقبلية للأفـــراد عـــن طريق التعليم الجامعي (معهد فيتزر ومعهد كاليفورنيا ، ٢٠٠٧) . كما تدعو التوجهات الحديثة (باركر وزاجونك ، ٢٠١١، ٢٥) إلى أخذ الجامعات بإمكانات الطلاب والهيئات التدريسية والعاملين إلى حدودها القصوى ، وإيجاد مبادرات تعليم جديدة ، وكسر الحواجز التقليدية لتحقيق التطوير والإصلاح من خلال مسارات عملية للتطبيق . تتطلب هذه التوجهات دمج عقول الجميع لتكون الجامعة شركة متعددة الأبعاد تقوم على مجموعة متكاملة من القدرات البشرية التي تلتقي في صناعة المعرفة والتدريس والتعلم ، وتنشأ روابط قوية لمعرفة العالم والتعايش فيه بطريقة إبداعية من جانب الفرد والمجتمعات .

من أكثر التصنيفات العالمية للجامعات شهرة تصنيف التايمز البريطاني Times QS Universities Ranking (timeshighereducation , 2011) ، ويتناوله البحث في الجزء التالي مباشرة .

ثانيا المعايير التي يستند إليها تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي

يعود تصنيف الجامعات إلى أواخر القرن التاسع عشر ، كان التصنيف يهدف إلى معرفة الجامعات التي خرّجت الشخصيات المعروفة . ثم كان من آثار العولمة فيما يتصل بالتعليم العالي والجامعي ظهور التصنيفات العالمية للجامعات حول العالم (الحمامصي ، ٢٠١٤، ٣) . بعد ذلك تطورت منهجية تصنيف الجامعات خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية لتصل في بداية القرن الحادي والعشرين وتشكل ظاهرة عالمية ، ويمكن للطلاب الاستعانة بهذه التصنيفات عند البحث في اختيار الجامعات خارج حدود مواطنهم ، ويفاضل الطلاب بين رسالة كل جامعة وأهدافها (usnews) .

يمكن القول إن من بين تأثيرات العولمة فيما يخص الجامعات قيام بعض الهيئات والمنظمات العلمية والبحثية العالمية والإقليمية الحكومية وغير الحكومية بهذه التصنيفات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وآسيا (الحمامصي، ٢٠١٤، ٣) . وكذلك بعد سنة ٢٠٠٣ بعد صدور النسخة الأولى من تصنيف جامعة شنغهاي (الصديقي ، ٢٠١٤ ، ٩) . ظهر على أثر تصنيف شنغهاى جـــدل ونقاش كبير حول المعايير التي يمكن مـــن خلالها تحديد جـــودة الجامعات ، وحـــول العناصر التي تسمح للجامعة بأن تصف نفسها مـــن جـــامعات النخبة العالمية .

يعرف تصنيف شنغهاي بالتصنيف الأكاديمي لجامعات العالم ARWU . يستند إلى مجموعة من المعايير ، ويرتب أول ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم (ar.wikipedia ,2016) . عند إعلان جامعة شنغهاي تصنيفها الأول عام ٢٠٠٣ لأفضل ٥٠٠ جامعة في العالم انقسم المهتمون حول العالم إلى مؤيد ومعارض . فهناك من الأكاديميين ورؤساء الجامعات والقادة السياسيين الذين نظروا إلى التصنيف العالمي باعتباره أداة مفيدة لقياس الأداء الجامعي . من المعارضين من القيادات الجامعية والباحثين انتقدوا تصنيف شنغهاي لحدوده النظرية والمنهجية ، ورفضوا مفهوم جامعة النخبة

العالمية بسبب طبيعته النخبوية ، والتركيز المبالغ لهذا التصنيف على البحوث على حساب التدريس (الصديقي ، ٢٠١٤، ١٠) .

تأسس تصنيف التايمز للجامعات TheTimes QS World University Ranking عـــام ٢٠٠٤(timeshighereducation) ، في البداية كان مطبوعة سنوية تُرتب ٢٠٠ جامعة عالمية (marefa.org) . صدر مشاركة بين شركة كواكر وبين سيموند المتخصصة في مجال التعليم والبحث العلمي حتى عام ٢٠٠٩ . منذ عام ٢٠١٠ اعتمدت مجلة التايمز على معايير جديدة للتصنيف العالمي للجامعات ، قامت المجلة بمراجعات مستفيضة للمعلومات التي تتوصل إليها عن الجامعات العالمية وكيفية طرق تقييمها (timeshighereducation.com/times-higher-education-world-university-rankings-corrections-policy 2016) . كما أخذت المجلة بتطوير الأساليب لتحري الدقة والشفافية للمعلومات التي تتوصل إليها عن الجامعات ، وإضافة مؤشرات للأداء أكثر واقعية وطرق تحليل أكثر عمقا في تحليل المعلومات . ولتكون المصداقية أكبر في الدقة كان التعاون بين مجلة التايمز صاحبة التصنيف وبين مؤسسة طومسون رويترز Thomson Reuters التي تُعد الأولى عالميا في مجال الأبحاث وتحليلها (الحمامصي ، ٢٠١٤ ، ٩٨) ، كما تحرص مجلة التايمز على تحليل البيانات إحصائيا تحت إشراف جهات حيادية وصولا إلى النتائج الصادقة التي تنشر بعد المراجعة الدقيقة (egyscholars.com) ؛ لذا يُعد من التصنيفات المتميزة يصدر تقريرا سنويا لترتيب الجامعات حول العالم حسب معايير علمية وأكاديمية . يتم التقييم من خلال التدريس والبحوث والنظرة الدولية بالإضافة إلى السمعة . تحوز البيانات الخاصة بهذا التصنيف ثقة الحكومات والجامعات ، لذا يعد من أكثر التصنيفات العالمية سمعة وثقة ، وتعد هذه البيانات مصدرا حيويا ورئيسا للطلاب حيث تسهل لهم اختيار مكان دراستهم ؛ يمثل هذا التصنيف مرجعا لكثير من الطلاب والأكاديميين حول العالم . يعتمد ترتيب مرحلة البكالوريوس على جودة التعليم ، أما مرحلة الدراسات العليا تعتمد على البحث العلمي (ar.wikipedia ,2016) .

يهدف تصنيف التايمز وكيو إس للجامعات (qs.com) و(الحمامصي، ٢٠١٤، ٩٨) إلى تحقيق الأهداف التالية : -

- التعرف على الجامعات كمنظمات متعددة الأغراض ، كما يوفر التصنيف مقارنة عالمية من أجل بقاء الجامعات وارتقائها .
- رفع مستوى المعايير العالمية للتعليم العالي ، وتوفير معلومات برامج الدراسة للجامعات خاصة في مجال العلوم التقنية .
- إصدار دليل للجامعات يساعد الطلاب وأولياء الأمور والشركات لمعرفة أفضل الجامعات .
- مساعدة الطلاب لإجراء مقارنات موضوعية ومستنيرة وعادلة للجامعات الرائدة في جميع أنحاء العالم .

- كذلك تلبية حاجات قاعدة عريضة من المعنيين والمستفيدين من الطلاب وأولياء الأمور والأكاديميين وهيئة التدريس والموظفين بالجامعة .
- يهدف إلى توفير خريطة لأماكن التعليم الجامعي التي يمكن أن يُستند إليها في صنع القرار الاستراتيجي على المستويين المؤسسي والحكومي .
- تقييم الجامعات في أربعة مجالات رئيسة : - البحوث – التعليم – التوظيف – التدويل .

المؤشرات المميزة لطريقة تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي : - في عام ٢٠١٢ اعتمد تصنيف التايمز على معايير جديدة للتصنيف العالمي للجامعات تتحدد في ستة مؤشرات تحمل أوزانا مختلفة عند حساب النتائج الإجمالية (topuniversities) ، الإشارة إلـــى هـــذه المؤشرات فيما يلي : -

١) الشهرة أو السمعة الأكاديمية Academic reputation ٤٠% : - يتم قياسها باستخدام المسح العالمي ، وحكم الأكاديميين على الجامعات والمؤسسات التعليمية من خلال خبرة هؤلاء الأكاديميين لتكون الصورة واضحة أمام الطلاب للالتحاق بالجامعة التي يقع عليها اختيارهم ، وكذلك إعطاء صورة للمجتمع الأكاديمي الدولي . استند تصنيف كيو إس الانجليزي عام ٢٠١٦/١٥ على مايقرب من٦٧٨٠٠ من آراء الأكاديميين من أنحاء العالم ، ومقارنتها بخمس سنوات ماضية .

٢) التوظيف Employment ١٠% : - من خلال دراسات استقصائية عالمية لأكثر من ٤٤٢٠٠ من أصحاب الأعمال في تصنيف ٢٠١٦/١٥، يسأل المسح والاستقصاء أصحاب الأعمال عن تأهيل الجامعات للطلاب وإنتاج أفضل الخريجين . الهدف إعطاء فكرة أفضل عن كيفية نظر الجامعات لسوق العمل والوظائف . كما تأتي الردود والاستجابات من دول ومجتمعات اخرى ؛ مما يجعل هذا المؤشر مفيدا بالنسبة للطلاب الذين يرغبون في الالتحاق بجامعات معينة من خارج الحدود الوطنية لهذه الجامعات نتيجة سمعتها في مجال التوظيف .

٣) نسبة الطلاب إلى أعضاء هيئة التدريس ٢٠% : - مقياس لعدد أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لعدد الطلاب المسجلين لقياس جودة التعليم . يساعد هذا المؤشر في تحديد أفضل الجامعات فيما يتصل بتحديد عدد الطلاب بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس ، وكذلك التجهيزات الملائمة لتحقيق جودة التعليم .

٤) الاستشهادات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ٢٠% : - يهدف المؤشر إلى تقييم البحوث والاقتباس منها والاستشهاد بها والاستناد إليها ، فالجامعة الأقوى هي التي يستشهد عدد كبير من الباحثين بالبحوث التي أنتجتها هذه الجامعة ؛ ذلك دليل على قوة البحوث وقوة الجامعة ؛ مما يجعل هذا التصنيف يشكل أكبر قاعدة بيانات في العالم نتيجة استناده إلى الملخصات والاستشهادات البحثية . أُدخلت عدة تحسينات على هذا المؤشر في تصنيف ٢٠١٦/١٥ من أجل تقييمه وتحقيق انعكاسات إيجابية في عملية التدريس .

٥) نسبة أعضاء هيئة التدريس الدولية ٥% : - يهدف المؤشر إلى تقييم مدى نجاح الجامعة في استقطاب الأساتذة الأكاديميين من دول أخرى استنادا إلى عدد الأساتذة الموجودين بالفعل بالجامعة .

٦) نسبة الطلاب الدولية ٥% : - مدى نجاح الجامعة في استقطاب الطلاب من خارج الحدود الوطنية استنادا إلى عدد الطلاب الموجودين بالفعل بالجامعة . ====

يشمل تصنيف التايمز كيو إس الانجليزي ٢٠١٦/١٥ إضافات وتحسينات وتغيرات منهجية في نشاط الجامعة (qs,15/2016) حتى تأخذ موقعا أعلى ومسايرة للاتجاهات العالمية ، من هذه الإضافات : - بحوث جديدة في كيفية استخدام الطلاب لترتيب الجامعات – التوضيح العلمي لهذه التصنيفات – أهمية المعلومات وتوظيفها . كما تشمل التحسينات المنهجية مؤشر الاستشهادات البحثية لكل كلية ، رصد له ٢٠%. يوفر هذا المؤشر قاعدة كبيرة من الملخصات البحثية ، ويُبرز تأثير كل جامعة في عالم البحوث بالنسبة إلى حجم هيئتها التدريسية .

كان هذا التغيير المنهجي ضروريا لأن هذه الاستشهادات البحثية تعطي ميزة وقوة خاصة في مجالات مثل علوم الحياة والعلوم الطبيعية ؛ فنشر المزيد من البحوث يعطي نقاطا أعلى للجامعة، ويُمكن أعضاء هيئة التدريس من الاستشهاد بهذه البحوث .

هذه التحسينات المنهجية التي تتعلق بالاستشهادات البحثية من أجل توفير مقارنة أكثر عدلا وتوازنا ؛ فالجامعات تتحرك صعودا وهبوطا في جدول الترتيب بسبب هذه التحسينات أو التعديلات المنهجية (topuniversities) ، فقد تكون جامعات الحياة والعلوم الطبيعية أكثر حظا وعند تطبيق هذه التحسينات تصبح أقل حظا وتأتي جامعات العلوم الاجتماعية والإنسانية في وضع أعلى ؛ من هنا تأتي التعديلات المنهجية لتحقيق المقارنات العادلة والبعد عن التحيز .

قدم التصنيف في عام ٢٠١٥ ترتيبا حسب الموضوعات QS World University Rankings by Subject 2015 ، كل موضوع يشمل عددا من المجالات . أشار التصنيف إلى الموضوعات التالية (marefa) : -

- الفنون والعلوم الإنسانية Arts & Humanities وتضم مجالات في : - الفن والتصميم – اللغة والأدب الانجليزي – التاريخ – اللغات الحديثة – الفلسفة .
- الهندسة والتكنولوجيا Engineering & Technology تضم موضوعات في مجالات : الهندسة الكيميائية والهندسة الالكترونية علوم الكمبيوتر – الهندسة الإنشائية والمدنية .

أما تصنيف ٢٠١٦/٢٠١٥ حسب الموضوعات ركز على الموضوعات التالية (topuniversities) :-

- **الحياة العلمية والطبية Life Sciences & Medicine تشمل مجالات الزراعة – العلوم البيولوجية – الطب – الصيدلة – الفورمولوجي – السيكولوجي .**
- **العلوم الطبيعية Natural Sciences تشمل مجالات الفسيولوجي – الرياضيات العلوم البيئية – علوم الأرض – الكيمياء – الجغرافيا .**
- **العلوم الاجتماعية Social Sciences تشمل مجالات المحاسبة والتمويل – إدارة الأعمال – دراسات الاتصالات والإعلام – دراسات التنمية – الاقتصاد – التربية – القانون – السياسة والدراسات الدولية – الإحصاء .**

يشير تصنيف التايمز كيو إس الانجليزي في الجدول التالي إلى ترتيب لأعلى ٥٠ جامعة منذ عام ٢٠١١/٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٥/٢٠١٤. كما يشير إلى ترتيبات أخرى قبل ذلك منذ عام ٢٠٠٤ إلى عام ٢٠٠٩. كذلك يتضمن التصنيف ترتيبا حسب الكلية والموضوع ، وترتيبا إقليميا حسب مكان وموقع الجامعات جغرافيا . يقتصر البحث الحالي إلى الإشارة إلى ترتيب أعلى ٥٠ جامعة منذ عام ٢٠١١/٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٥/٢٠١٤ نظرا لحداثته في الجدول التالي (marefa.org) : –

12	12	13	18	18	إه ته ها زيورخ (ETH Zurich)	سويسرا
13	13	12	12	9	جامعة بنسلفانيا	الولايات المتحدة
=14	14	11	11	10	جامعة كلومبيا	الولايات المتحدة
19	15	14	16	15	جامعة كورنل	الولايات المتحدة
=14	16	16	17	16	جامعة جونز هوبكنز	الولايات المتحدة
=17	17	21	22	20	جامعة إدنبرة	المملكة المتحدة
20	17	19	29	23	جامعة تورنتو	كندا
16	19	26	21	27	كلية الملك بلندن	المملكة المتحدة
=17	19	29	32	35	المعهد الاتحادي السويسري للتكنولوجيا في لوزان (EPFL)	سويسرا
21	21	18	19	17	جامعة مكجيل	كندا
23	22	17	15	14	جامعة مشيگن	الولايات المتحدة
=25	23	20	14	19	جامعة ديوك	الولايات المتحدة

22	24	25	28	31	جامعة سنغافورة الوطنية	سنغافورة
27	25	22	21	28	جامعة كاليفورنيا، بركلي	الولايات المتحدة
28	26	23	22	23	جامعة هونغ كونغ	هونغ كونغ
=25	27	24	26	20	الجامعة الوطنية الأسترالية	أستراليا
24	28	34	33	33	مدرسة المعلمين العليا	فرنسا
34	29	27	24	26	جامعة نورثوسترن	الولايات المتحدة
29	30	28	30	27	جامعة بريستول	المملكة المتحدة
33	31	36	31	38	جامعة ملبورن	أستراليا
=31	32	30	25	24	جامعة طوكيو	اليابان
30	33	32	29	30	جامعة مانشستر	المملكة المتحدة
40	34	33	40	40	جامعة هونغ كونغ للعلوم والتكنولوجيا	هونغ كونغ
=31	35	37	42	50	جامعة سيول الوطنية	كوريا الجنوبية

36	35	35	32	25	جامعة كيوتو	اليابان
=41	37	38	41	48	جامعة وسكنسن-ماديسون	الولايات المتحدة
=37	38	39	38	37	جامعة سيدني	أستراليا
45	39	40	37	42	جامعة هونغ كونغ الصينية	هونغ كونغ
=37	40	31	34	35	جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلس	الولايات المتحدة
35	41	41	36	36	المدرسة متعددة التكنولوجيات	فرنسا
39	41	47	58	74	جامعة نانيانغ التكنولوجية	سنغافورة
=43	43	46	48	43	جامعة كوينزلاند	أستراليا
=41	44	43	44	41	جامعة نيويورك	الولايات المتحدة
46	45	51	52	45	جامعة كوبنهاغن	دانمارك
47	48	48	47	54	جامعة تسينغهوا	الصين
=43	49	45	51	44	جامعة كلومبيا البريطانية	كندا

49	50	55	53	51	جامعة روبرت كارل في هايدلبرغ	ألمانيا
48	52	52	49	47	جامعة نيوساوث ويلز	أستراليا
50	58	62	63	49	جامعة أمستردام	هولندا

ترجع النتائج المرتفعة لهذه الجامعات إلـى الأسباب التالية : –

- **نسبة عالية من المواهب من أعضاء هيئة التدريس والطلاب .**
- **موارد وفيرة لتقديم تعليم غني وإجراء بحوث متقدمة .**
- **إدارة ملائمة تشجع على الرؤية الاستراتيجية والمرونة التي تمكن الجامعات من اتخاذ القرارات وإدارة الموارد دون إعاقة .**

تحظى نتائج هذه التصنيفات باهتمام كبير في الأوساط الأكاديمية والسياسية والعلمية ، واهتمت كل جامعة مهما تكن متواضعة الإمكانات بان تنتمي إلى جامعات النخبة العالمية . كما يتزايد عدد الدول عبر العالم بما في ذلك الدول العربية ، استندت إلى خطط وطنية ، وخصصت الاستثمارات لتشجيع الجامعات على الدخول ضمن التصنيفات العالمية . وتستخدم الحكومات هـــذه التصنيفات لتقويم الأداء والتقدم الذي تحرزه جامعاتها (الصديقي ، ٢٠١٤، ١٠) . كما يرجـــع الاهتمام والترقب الذي يقابل بـــه إعلان نتائج تصنيفات الجامعات كل عـــام لأن المراتب التي تحصل عليها الجامعات تعكس بدرجـــة كبيرة مستوى التقدم العلمي لمجتمعاتها (Stack,2015.76) .

لذا تجدر الإشارة إلى منهجية التصنيفات العالمية : – يمكن توضيحها في الجدول التالي (marefa) : –

المؤشر الكلي	المؤشرات الفردية	الأوزان المئوية
دخل الصناعة – الابتكار	• الدخل البحثي من الصناعة) لكل موظف أكاديمي(	• 2.5%
التوزيع الدولي	• النسبة الدولية إلى الموظفين المحليين • النسبة الدولية إلى الطلاب المحليين	• 3% • 2%
التدريس – بيئة التعليم	• مسح السمعة (التعليم) • شهادة الدكتوراة لكل أكاديمي • الدراسات العليا لكل أكاديمي • الدخل لكل أكاديمي • درجات الدكتوراة والدراسات العليا الممنوحة	• 15% • 6% • 4.5% • 2.25% • 2.25%
البحث – القيمة، الدخل والسمعة	• مسح السمعة (البحث) • دخل البحث(scaled) • الأوراق لكل بحث وموظف أكاديمي • دخل البحث العام/دخل البحث الإجمالي	• 19.5% • 5.25% • 4.5% • 0.75%
الاستشهادات – التأثير البحثي	• تأثير الاستشهاد (متوسط الاقتباس لكل ورقة)	• 32.5%

بعد عرض أهداف تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي ، والأسس التي يقوم عليها ومؤشرات طريقة التصنيف يسوق البحث الحالي التعليق التالي في نقاط محددة : –

- يستند إلى آراء الأكاديميين حول العالم لضمان الموضوعية والبعد عن التحيز والاستناد إلى أصحاب الاختصاص .
- التحسينات والتعديلات المنهجية التي يأخذ بها كل فترة تجعله أكثر ملاءمة لما يحدث من تغيرات علمية واقتصادية عالمية تمشيا مع هـــذه الأحداث .
- التوظيف الذي يمثل أحد مؤشرات التصنيف اتجاه عالمي مطلوب من الجامعات الأخذ بـــه .

- **الاستناد إلى أكبر عدد ممكن في عمليات البحث والاستقصاء داخل وخارج الحدود الوطنية مما يؤدي إلى دقـــة النتائـــج .**
- **من المميزات المهمة لهذا التصنيف كونه يشكل قاعدة بيانات كبيرة نتيجة اهتمامه بالاستشهادات البحثية .**
- **يركز التصنيف على البيئة التعليمية وقوة البحث العلمي .**
- **يعد هذا التصنيف أحد الأدوات التي تمكن الطلاب من التزود بالمعلومات حول ترتيب الجامعات في بريطانيا ؛ فيسهل لهم التحاقهم بالجامعة التي برغبون في الدراسة بها .**
- **على ضوء النقاط السابقة يرى البحث الحالي تحقق موضوعية مؤشرات هذا التصنيف بدرجة كبيرة .**

تجدر الإشارة كذلك إلى أنه يوجد عدد من الجامعات البريطانية يبلغ ٢٤ جامعة يشكل اتحادا للجامعات (russellgroup) تحت مسمى Russell Group of Universities يهدف إلى التميز العلمي والمهني وتحقيق أعلى مستويات التميز الأكاديمي ، تقود الاقتصاد وتغير المجتمع وتحسن الصحة وتهتم بالثقافة وتحمي البيئة ، يستعين هذا الاتحاد بأعلى هيئات التدريس حـول العالم ، ويحرص على قبول أفضل الطلاب الحاصلين على أعلى الدرجات وجذب الطلاب الموهوبين من أي مكان في العالم لتكوين قاعدة قوية من المواهب الدولية لدعم التميز في البحث والابتكار والتعليم ، واستقطاب واستبقاء الخبراء من الأكاديميين والباحثين حتى تكون الجامعات قادرة على المنافسة العالمية ويساعد على دفع النمو الاقتصادي في المملكة المتحدة ، وضمان استمرار الجامعات . بعد انتهاء الطلاب الموهوبين من دراستهم يتم توظيف أفضل هذه المواهب داخل المملكة المتحدة والحفاظ على موقعها في الساحة العالمية باعتبارها رائدة في مجال البحوث والابتكار . بالإضافة إلى دور الاتحاد القوي والمؤثر على المستوى المحلي والعالمي من خلال البحوث العلمية ، حيث يرى اتحاد الجامعات أن مهمة الجامعات الأساسية البحث عـــن المعرفـة والابتكار والتعليم والتثقيف . ونتيجة التزامهم بأفضل المعايير الأكاديمية العالمية أصبح لهم علاقات دولية مع العديد من الشركات والمؤسسات الكبرى في العالم . كذلك الطلاب المتخرجون من Russel Group of Universities محل اهتمام جهات التوظيف على المستوى المحلي والعالمي .

يرى هذا الاتحاد أن الجامعات البريطانية مع استقطاب الأكاديميين والطلاب الموهوبين تقوم بدور كبير في دفع المعرفة وتثقيف الأجيال القادمة من الطلاب وجلب السمعة العالمية لجامعات المملكة المتحدة ، وجذب الاستثمارات الخارجية التي تأتي بالمليارات وقوة الاقتصاد .

يشير البحث الحالي في نهاية هذا الجزء إلى بعض التصنيفات الأخرى مثل (ar.wikipedia : ,2016)

تصنيف ويبومتركس Webometrics يصدر عن المركز الأسباني لتقييم الجامعات والمعاهد ، يغطي ترتيب ١٢٠٠٠ جامعة ومعهد على مستوى العالم . يهدف التصنيف إلى تحسين مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي ، وتشجيع نشر المقالات العلمية المحكمة . تصنيف نصف سنوي يصدر في شهري يناير ويوليو من كل عام . يعتمد على أداء قياس الجامعات من خلال مواقعها الالكترونية . أما المؤشرات التي يستند إليـــها تصنيف ويبومتركس الأسباني : - * سهولة استخدام موقع الجامعة ٥٠% . * حجم الموقع على الانترنت ٢٠% . * الملفات الغنية مثل – Documents Presentation – PDF ١٥% . * الأبحاث المنشورة ١٥% (webometrics) .

وتصنيف شنغهاي الصيني لتصنيف أفضل ٥٠٠ جامعة Academic Ranking of World Universities "ARWU" . من معايير هذا التصنيف : - * حصول خريجي الجامعة على جائزة نوبل . * عدد العلماء والاستشهاد ببحوثهم ، * يستند إلى العقلانية والشفافية والمقارنة العادلة مما يجعله أكثر ثقة (الحمامصي ، ٢٠١٤ ، ٤) و (shanghairanking) .

كذلك هناك تصنيفات إقليمية تتبع الاتحاد الأوروبي وبريطانيا وإيرلندا والولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن الإشارة إلى الملاحظات التالية حـــول هـــذه التصنيفات (college-help.org) : -

- الجامعات الأمريكية تحتل موقع الصدارة للتصنيفات العالمية للجامعات تليها الجامعات البريطانية .
- الجامعات التي تدرس باللغة الانجليزية بالولايات المتحدة المريكية وكندا وبريطانيا ونيوزيلاندا واستراليا ومجتمعات أخرى تأخذ ترتيبا عاليا في هذه التصنيفات .
- الدول ذات الاقتصادات القوية مثل سويسرا وألمانيا وهولوندا والسويد واليابان وكوريا الجنوبية تحقق تقييما جيدا في ترتيب هذه التصنيفات .
- لم تحقق الجامعات في بعض الدول مثل روسيا – الصين – الهند – البرازيل نتائج جيدة في التصنيفات العالمية للجامعات ، بينما حققت الجامعات في بعض الدول مثل ايرلندا – بلجيكا – النرويج – سنغافورة نتائج أفضل .
- حققت الجامعات الإسرائيلية مواقع متقدمة بهذه التصنيفات .

في نهاية هذا القسم يمكن القول إن هذه التصنيفات والترتيبات سنوية لجامعات العالم ، توفر المعلومات وقاعدة بيانات مرجعية ، تكون تصنيفات إجمالية أو حسب الموضوع ، بجانب التصنيفات المستقلة والرئيسة التي تقوم على السمعة .

على الرغم من أهمية التصنيفات العالمية في تطوير الجامعات ونظمها وهياكلها وفي تحقيق الجودة بها إلا أنه يوجه إليها بعض الملاحظات نحو سيطرة البعد التجاري والبعد السياسي على التصنيفات العالمية لجامعات القمة ، كما أن بعض المعايير قد لاتكون موضوعية .

من العرض السابق للتصنيفات الدولية للجامعات يمكن استخلاص أن التصنيفات العالمية للجامعات تهدف إلى مجموعة من الأهداف نحو : -

تقييم أداء الجامعات وفق معايير معتمدة عالميا - قياس مدى جودة التعليم والتدريب الذي يتلقاه الطلاب بالجامعة - الارتقاء بالأهداف والإنجازات المجتمعية عن طريق مخرجات الجامعات من قوى عاملة منجزة منتجة ، تمتلك أساسا معرفيا يتوافق ويساير متطلبات الحاضر والمستقبل - تهدف كذلك إلى الارتقاء بالمهارات الاجتماعية التي تخدم تنمية المجتمع - تؤثر الجامعات المتميزة تأثيرا إيجابيا في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في دعم تنمية مجتمعاتها - قياس الفوارق بين الجامعات وإبراز قدرة كل جامعة على النهوض بمستوى التعليم والمعرفة والبحث .

القسم الأخير

خطة عمل لتميز أداء الجامعات المصرية على ضوء تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي

الهدف من هذا الجزء من البحث ليس مجرد تقديم مقترحات أو توصيات لتحسين مسار الجامعات المصرية ، بل الهدف أن تطمح الجامعات المصرية إلى التميز وتحافظ عليه ، ويكون لها مكان متميز في التصنيفات العالمبة ، ومكان متميز في مصاف الجامعات المتقدمة . كذلك معرفة واقع اداء الجامعات المصرية وأين موقعها من التصنيفات والجامعات العالمية . خاصة إذا كانت الجامعات تتمتع بتقاليد الاستقلال الذاتي، وتقوم بإدارة شؤونه ، وتنظم العمل العلمي والإداري .

بجانب النظر إلى الجامعة على أنها كيانا علميا تعليميا وتنمويا تسهم في معالجة القضايا الحيوية للمجتمع (شيفر& ليسيم ، ٢٠١٤ ، ٩٦٢) ، وتقوم بأربع وظائف أساسية تتمثل في التدريس والبحث العلمي والتأثير في البيئة المحيطة والريادة ، ويشكل البحث العلمي والتدريس الجزء الأكبر من خططها ، وتطوير المناهج وطرق التدريس والتعامل مع التكنولوجيا نحو إنشاء مواقع للجامعة وربط جميع القطاعات فيما بينها ، وتطبيق الإدارة الالكترونية في الأعمال الإدارية ، وتدريب العاملين وتنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس . كما أن المستقبل يتطلب وظائف جديدة من الجامعة نحو التعليم التحويلي للأفراد ، والبحث العلمي القائم على الابتكار ، وتنشيط المجتمع المحلي ، وتشجيع التطوير المجتمعي . مع ربط هذه الوظائف بعضها ببعض يظهر مفهوم جديد لدور الجامعة يعتمد على التكامل بين كل أطرافها (شيفر& ليسيم ، ٢٠١٤ ، ٩٦٢ - ٩٦٣) ، بهدف تطوير الجامعة لتصبح دافعا أساسيا لتطوير الجامعة نفسها وتطوير المجتمع .

حصول الجامعة على رتبة عالية بين التصنيفات العالمية يحتاج إلى تحقيق مستوى معين من التميز الذي يحتاج بدوره إلى الجهد المتواصل والإعداد والتخطيط والأداء الأفضل على كل المستويات (عوض، ٢٠٠٣ ، ٨٠) .

يتضمن التميز (اللوقان، ٢٠١١ ، ٢-٤) الإجراءات والأساليب التي تجعل الجامعة تواجه التنافس وترفع الأداء من أجل التطوير والتحسين المستمر للآليات وأساليب العمل والسياسات والإنتاج وتنمية

الكفاءات وتشجيع الابتكار والتواصل والعلاقات مع البيئة المحيطة ؛ أي أن التميز يُعد مدخلا يجمع عناصر ومقومات بناء الجامعات على أسس عالية متفوقة تحقق قدرات عالية لتواجه المتغيرات الخارجية ، كما يكفل التميز للجامعات تحقيق التناسق بين مكوناتها الذاتية ، واستثمار القدرات وتحقيق الفوائد للجامعات والعاملين بها والمتعاملين معها والمجتمع بأثره . يُعد التميز مستوى الأداء الوحيد المقبول في عصر التنافس والمعرفة ، العصر الذي يركز على معنى التميز والتفوق في كل ما يقوم به الفرد وما تمارسه المؤسسات من أنشطة ؛ إلى أن وصل الاهتمام بتحقيق التميز إلى تخصيص الجوائز التي تمنـــح لمن يحقق شروطـــه ومتطلباته ومقوماته (السلمي ، ٢٠٠٢ ،٧-٨) ؛ فامتلاك مقومات التميـــز وتفعيلها مـــن السبل المهمة مـــن أجـــل بقاء الجامعات واستمرارها . هذا التميز يجعل الجامعات قادرة على الارتقاء بالمستوى التنظيمي والنمو والتكيف والتغير مع البيئة والمنافسة العالمية .

بعض الكتابات أشارت إلى خصائص التميز للمؤسسات (المغازي ، ٢٠١٣) التي يمكن أن تنسحب وتطبق على الجامعات نحو :-

- رضا العملاء من خلال فهم وتوقع احتياجات العملاء ومنحهم مايفوق هذه التوقعات .
- التنمية المستدامة عن طريق الأثر الإيجابي للجامعة على البيئة من حولها ، وتعزيز أدائها بأسلوب يساعد على تحقيق التنمية المستدامة في الجوانب المجتمعية .
- تطوير القدرة التنظيمية عن طريق الإدارة الفعالة للتغيير داخل الجامعة وخارجها .
- تشجيع الإبداع والابتكار من خلال التحسين المستمر وإتاحة البيئة المواتية لتبني كل جديد .
- الرؤية والرسالة والالتزام من خلال القادة وتطلعهم للمستقبل ، والالتزام برسالة محددة تجاه المجتمع والعملاء .
- النجاح من خلال إطلاق المواهب عن طريق تقدير العاملين وإطلاق طاقاتهم وإتاحة ثقافـــة التمكين .
- الحفاظ على التميز عن طريق تحقيق النتائج العالية وتلبية احتياجات المستفيدين .

كما أشارت دراسات أخرى إلى أن المؤسسات التي تسعى لتحقيق التميز يجب أن يتوافر لديها أمران (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ، ص ٣) : -

الأمر الأول استقطاب المبتكرين ، فهم الأكثر جدوى في تطوير الجامعة .

الأمر الآخر العوامل التنظيمية الملائمة التي تدعم الابتكار .

أي أن التميز يساعد في أداء الجامعات على تحقيق الأهداف الاستراتيجية وفاعلية الجامعات وقدرتها على تحويل المدخلات الخاصة بها إلى مخرجات بمواصفات محددة تتفق مع الشروط العالمية (الهادي ، ٢٠١٣ ، ٢٤٩) .

إلا أن التصنيف في النهاية أداة جيدة ومفيدة لقياس الأداء الجامعي ، خاصة بالنسبة للجامعات التي تهدف إلى التنافس على المستوى العالمي . ساعدت التصنيفات العالمية للجامعات في التركيز على المحاسبية ، وتحسين الممارسات الإدارية والفنية . مع ضرورة أن تضع الجامعات غير القادرة على المنافسة العالمية خططا واستراتيجيات لتحقيق التقدم في هذا الجانب . يمكن الاستناد إلى معايير التصنيفات العالمية للجامعات لتكون وسائل لتطوير التعليم الجامعي .

استنادا لما سبق يشير البحث الحالي إلى ضرورة أن تستفيد الجامعات المصرية من المعايير الخاصة بتصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي عند تحديث وتطوير أنظمتها وصولا إلى التميز والاشتراك في الإبداع العالمي .

بناء على أهداف وأسس ومؤشرات تصنيف التايمز وكيو إس الانجليزي في الجزء السابق يقدم البحث الحالي الأسس التالية لتحقيق تميز الجامعات المصرية : -

- تُعِد الجامعات المصرية برامج لتأهيل ذاتها وفق مؤشرات الجودة المعتمدة في التصنيفات العالمية .
- دعم التعاون والترابط بين الجامعات المصرية وبين الجامعات في الدول المتقدمة من أجل تطوير نظم التعليم الجامعي المصري ، والاستفادة من البرامج الموجودة بالفعل في هذا المجال.
- تشكل الجامعات المصرية اتحادا ذا توجه علمي وبحثي ومهني يسهم في المكانة العلمية المرموقة لهذه الجامعات .
- عمل دليل لتصنيف وتقييم الجامعات يكون مؤشرا لعمل مقارنة بين الجامعات في مصر ، يهدف إلى مساعدة الطلاب في اختيار الجامعة والتخصص .
- صياغة أهداف ورؤى واستراتيجيات الجامعات المصرية وفق الجامعات العالمية ، لايقتصر الأمر – في الجامعات المصرية – على تحديد وكتابة وإعلان الأهداف والرؤى والاستراتيجيات ، فإنها على مستوى الصياغة مثالية إلا أنها بعيدة كل البعد عن التنفيذ وغير مفعلة .
- البعد عن النظر إلى التعليم الجامعي مجزءا ، أو رؤية الجامعة مقسمة إلى كليات وأنظمة وتخصصات ، أي ضرورة رؤية الصورة الكلية الصحيحة للجامعة والكليات من خلال النظرة التكاملية .
- الدعم الشعبي والمادي ودعم رجال الأعمال للجامعات ، مع الاستناد إلى الدراسات التي تساعد في توظيف وإدارة الموارد المتاحة من أجل أن يكون للجامعات المصرية دور ملموس في تنمية الاقتصاد كالدور الذي تقوم به الجامعات العالمية التي تشارك في التصنيفات العالمية .
- الدعم الحكومي المعنوي والمادي للجامعات لإحداث نقلة نوعية من أجل الانضمام إلى مصاف الجامعات العالمية من خلال الإنفاق على البحث العلمي ، واستقطاب أميز العلماء

والحاصلين على جوائز نوبل في مختلف التخصصات للتدريس في هذه الجامعات ولو لفترات محدودة ونشر دراساتهم باسم الجامعات المصرية .

- متطلبات وإجراءات لقبول الطلاب بالجامعات من نتائج مواد ومهارات معينة – اختبارات ومقابلات شخصية – السيرة الذاتية .
- كفاءة وجودة التعليم والتدريس التي يقيمها الطلاب المتخرجون عن طريق الإحصاءات الفعلية التي تقوم بها كل جامعة .
- نسبة أعضاء هيئة التدريس لعدد الطلاب .
- الاستعانة بالأساتذة الدوليين ولو لفترات محددة أو لمهام محددة .
- البحث العلمي في الجامعة وارتباطه بمشكلات المجتمع وتطبيقاته في الجوانب الصناعية والاقتصادية ، والتركيز في توصيات البحوث على الجوانب الإجرائية .
- يتسم النظام المالي بالشفافية والمسؤولية .
- اعتماد الجامعة على الموارد التي تستخدمها من المكتبات والمعامل والورش وأجهزة تكنولوجيا التعليم .
- التوظيف بعد التخرج .
- متابعة المخرجات الجامعية من الطلاب والبحوث والمشروعات . ضرورة متابعة خريجين الجامعة في سوق العمل من المعلمين والمهندسين والأطباء والمحاسبين وغيرهم ، والاستفادة من نتائج هذه المتابعة .
- ضرورة مشاركة القطاع الخاص في تمويل الجامعات مشاركة فعلية من أجل تقدم العلم والمعرفة ، فلا ينتظر القطاع الخاص الربح المباشر السريع . ويمكن أن تعود مشاركته هذه واستثماره في العلم والمعرفة عليه وعلى المجتمع بالفائدة ؛ حيث أن الفوائد المادية للبحث العلمي وتطوير المعرفة لاتظهر بشكل ملموس إلا بعد سنوات . كما أن القطاع الخاص يستفيد من خريجي الجامعات .

خلاصة القول ، يتحقق التميز للجامعات المصرية إذا استندت هذه الجامعات إلـى المعايير الدولية مع تغير طرق التفكير والسلوك للعاملين في المؤسسسات الجامعية ، بجانب تفهم القيم التي تتبناها الجامعة للوصول إلى التميز. بالإضافة إلى حرص الجامعات على تحقيق رغبات المستفيدين وتوقعاتهم وقياس المخرجات مع التحسن المستمر والتركيز على النتائج وتقييمها ، والبعد عن الشعارات الإنشائية، كذلك البعد عن إغراق رؤى إصلاح الجامعات بكثرة التفاصيل الجزئية والشكلية .

المراجع

- إسراء المغازي ٢٠١٣ : " التميز المؤسسي وتحقيق رضاء العاملين " مجلة تواصل دائرة القضاء . السنة الرابعة ، العدد ٤٦ . أبو ظبي kenanaonline.com/users
- السيد سلامة الخميسي ٢٠١٠ : " موقع الجامعات العربية في التصنيفات العالمية للجامعات منظور ثقافي/تعليمي ". المؤتمر العلمي التاسع عشر- تطوير الجامعات المصرية والعربية وعلاقته بالهوية الثقافية- في الفترة من ١٤-١٥ ديسمبر. كلية التربية بدمياط ، جامعة المنصورة .
- ألكساندر شيفر وروني ليسيم ٢٠١٤ : " الجامعة المتكاملة : التنمية الشاملة للأفراد ، والجماعات المحلية ، والمؤسسات ، والمجتمعات ". مستقبليات . المجلد ٤٤ العدد ٤ ، القاهرة . المكتب الدولي للتربية ، اليونسكو .
- الملحقية الثقافية السعودية في لندن : " تصنيف الجامعات" uksacb/page/uni_ranking
- باركر بالمر وآرثر زاجونك ٢٠١١ : جوهر التعليم العالي : دعوة إلى التجديد . ترجمة وزارة التعليم العالي ، المملكة العربية السعودية .
- جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن : خطة استراتيجية من أجل تفعيل آليات وتقييم وتطوير البرنامج المؤسسي لمؤسسات التعليم العالي وفق معايير التميز . المملكة السعودية ، وزارة التعليم العالي .
- حنان عبد الحليم رزق ٢٠٠٨ : الجامعة الافتراضية وتحقيق نظام الجودة والاعتماد الأكاديمي في التعليم الجامعي في ضوء بعض التجارب والخبرات العالمية . مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة . الجزء الثاني ، العدد٦٨ .
- دينا فتحي الحمامصي ٢٠١٤: التخطيط الاستراتيجي لتطوير الجامعات المصرية في ضوء التصنيفات العالمية لجامعات القمة . دكتوراه . كلية التربية ، جامعة دمياط .
- رشدي أحمد طعيمة ، محمد بن سليمان البنداري ٢٠٠٤: التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤى التطوير. القاهرة ، دار الفكر العربي .
- سعيد الصديقي ٢٠١٤ : الجامعات العربية وتحدي التصنيف العالمي : الطريق نحو التميز . جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا ، الإمارات العربية المتحدة .
- سعيد محمود مرسي ، محمد عبد الله محمد ٢٠١١ : " دور التعليم الجامعي في تنمية المسؤولية المدنية لدى الطلاب – الواقع والمأمول" . دراسات تربوية ونفسية ، العدد ٧٢. كلية التربية ، جامعة الزقازيق .
- شبل بدران ، كمال نجيب ٢٠٠٦ : التعليم الجامعي وتحديات المستقبل . الاسكندرية ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

- شرف إبراهيم الهادي ٢٠١٣ : إدارة تغيير مؤسسات التعليم العالي العربي نحو جودة النوعية وتميز الأداء . المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي . العدد ١١ المجلد السادس . https://ust.edu/uaqe/count/2013/1/8.pdf
- علي السلمي ٢٠٠٢ : إدارة التميز– نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة . القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع .
- محمد أحمد عوض ٢٠٠٣ : الإدارة الاستراتيجية – الأصول والأسس العالمية . الاسكندرية ، الدار الجامعية .
- محمد بن فهاد اللوقان ٢٠١١ : إدارة التميز التنظيمي في الجامعات الحكومية السعودية تصور مقترح في ضوء المعايير الدولية . رسالة دكتوراه . كلية التربية ، جامعة أم القرى .
- محمود عباس عابدين ٢٠٠٧ : " نحو رؤية لتطوير معايير القبول بالتعليم العالي المصري". مجلة كلية التربية بالإسماعيلية . العدد ٩. جامعة قناة السويس .
- معهد فيتزر ومعهد كاليفورنيا للدراسات المتكاملة ٢٠٠٧ : " كشف جوهر التعليم العالي " مؤتمر سان فرنسيسكو التعليم التكاملي لإجراء التواؤم في عالم مترابط .
- مها عبد الباقي جويلي ٢٠٠٧ : *أولويات وقضايا تربوية* . دمياط ، مكتبة نانسي .

- ar-wikipedia2016

(bu.edu.eg/univ_info/Benha_university) -

College-help.org/faqs.aspx?pageID2033 -
- cu.edu.eg/ar/Cairo-University-News-10505.html
Egyscholars.com -

- Erkkila,Tero 2013 : Global University Rankings : Challenges for European Higher Education . USA, Macmillan

- Fabric and Alexander 2008 : Governance and Quality guidelines in Higher Education,OECD.

- LAND,RAY&GORDON,GORGE 2013 : - Enhancing Quality in Higher Education International Perspectives . UK ,Rotledg .

- marefa.org/index.php

- qs.com/qs-world-university-ranking.htm

- QS World University Rankings 15/2016 .

- Salmi, Jamil 2009 : The Challenge of Establishing World-Class Universities . Washington , The World Bank .

- Sims,Carlos 2014 : QS World University Rankings 262 Success Secrets : 262 Most Asked Question On QS World University Rankings- What You Need To Know . Australia, Emereo Publishing .

- shanghairanking.com/ar/

- Smith,Larry & Abouammoh,Abdulrahman 2013: Higher Education in Saudi Arabia Achievements, Challenges and Opportunities . New York, Springer .

- Stack,Michelle 2015 : Global University Rankings and the Mediatization of Higher Education. USA, Macmillan Publishing .

- timeshighereducation.com/world-university-rankings

- timeshighereducation co-uk/world-university-rankings/2010-2011/top-200-html

- timeshighereducation.com/times-higher-education-world-university-rankings-corrections-policy 2016

- topuniversities.com/uni

- usnews.com/education/best-global-universities/rankings

- webometrics.info/en/world